الفن الجديد

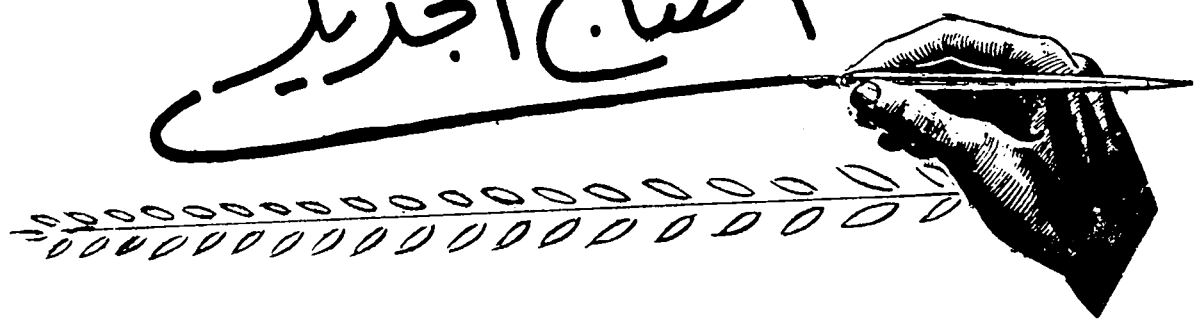

وحـل في جبين الشمس

بقلم سمير تنير

موجة من البحر(*) حملها القدر الي ، تلقيت رذاذها بصدري ووجهي، تنشقت نفسها . وأنسام لبنان حلوة على الدهر . حملت صحرائي ويممت صوبها فوجدت عنائي فيها ، وبؤس قومي مدروجا بين حروفها . لمحت انسان بلدي البسيط المكابد والجبار المكافح في آن ، في سبيل لقمته ، عمله ، كرامته ، قلبه ، أمانيه .. وكل ما تشمله هذه الكلمة النبيلة المختصرة « الكفاف » ولكنها مع ذلك عسيرة المنال صعبة التحقيق ما دام الانسان اعزل في مجتمع لم تحتو قوانينه على ضمان حق المواطن في حد معقول من معيشة كريمة . وفي خلال العمل اليومي والحياة ذات الصراع المستمر ، تمر على المرء لحظات تخرجه عن بلادة الاستمرار ، وتجبره على معاودة النظر في سير حياته ، فيعيش برهات تمنيات تتوتر فيها اعصابه فيثور او يخور ، ويستقبل الحادث بنظرة تختلف عما اعتاده من اهتمام او عدم مبالاة . وهنا يكون الفنان كامنا يرصد ، اذا وجد الزاوية التي انحرفت عندها منظورات الانسان اسرع بالتقاطها وتثبيتها ، متنقيا من عناصرها اجود ما يتفق وعدته الفنية (من كلمة او لون) واحس ما يتلاءم وموقفه من العالم (ايجابا او سلبا) والكل يعلم انالمستحيل في الفن هو نقل الحياة الطبيعية برمتها ، اي بكل ما فيها من فوضى وصدق واشياء غير مبررة وردود فعل يحتاج فهمها الى نقص تاريخي قد لا تعثر فيه على حقيقة مقنعة ..

ثم ماذا نفيد اذا رأينا الحياة اليومية تعاد كما هي ؟ الا نشعر بالسخف والملل ؟.. واذن فكلمة « انتقاء » هي كلمة شديدة التوفيق في حديثنا عن علاقة الفن بالحياة اليومية . واذا وصفنا فنانا بانه يجيد الانتقاء ، فكاننا نصفه بانه موهوب او شديد الوعي. وعن طريق هذا العمل السحري يتمكن الفنان ان يعيد خلق العالم كما يشتهي اي يعبر عن رأيه بالحياة الواقعية ويحدد موقفه منها ويعرض مفهوم الانسان عنده .

اما اللحظة التي يتوقف فيها الزمان لنفسي عن سيره الطبيعي فقد كانت تبدو ، في الفن القصصي القديم ، على شكل معجزات تتدخل فيها قوى غير منظورة من ملائكة وشياطين .. ثم تحسنت الاحوال عند الفنانين بعض الشيء فصاروا يرجعونها الى عاهة او مرض ، ثم احتاجوا الى وقت طويل كي يدركوا ان الامر العارض في الحياة اليومية يحتاج الى كثير من الجهد في التقاطه ، وكلما كانت زاوية الليل اقل انحرافا كلما كان الجهد في ايجادها وابرازها متعبا يقتضي صنعة وتفننا ولعل الاستاذ سمير تنير موفور الحظ من موهبة الرصد هذه .. فهو يعرف كيف ينقل الحادث العادي الى مستوى الازمة ، ويعرف كيف يحيط هذه الازمة بسيالة حياتية تبرز انحرافها البسيط وتبرره . وهذا يعطي قصصه نكهة انسانية فيها أنين وتذمر. اننا نحس وطأةالازمة التييرزح تحتها البائسون من الباحثين عن الخبز ، ومن منا لا يعذر ذلك الشاب الذي وقف يتأمل السماء والبحر ، شاعرا بنشوة فكرة تعوم وتغرق بينما كان يغريها بان يصرخ .

ـ انا عطيل .. الذي هزم الاعداء في كل مكان

واذا بأمه تقطع عيه متعته بتلاوة تراتيل حبها ، بصوتها النائح :

« ستذهب اليوم الى العمل ، لا تتأخر .. فطورك جيد .. لا تشارك العمال به . ابوك مات واخوتك صغار .. ليس غيرك .. انت رجل البيت » . فاذا بالشاب يتميز غيظا وينفجر .

ربما كانت الام في قصة « احرف صغيرة » تؤكد لابنها بكلامها ذاك عطفها عليه ، وتريد ان تشعره بمسؤوليته الجسيمة . ولكن الشاب يحس بكل ثقل العمل وتعبه في تلك اللحظة بالذات حين استسلم للبحر والسماء فاقبلت امه تنفض عليه هنيهات التحرر تلك

وفي مثل تلك الثواني الحالمة بين ذراعي فتاة الماخور حين كان سامي يحلم بانتشالها من ذلك المستنقع البشري ، اذا بصوت العجوز يوقظه من نبله ومشروع الغرام ذاك ..

« تعالي .. هناك زبون يريدك » .

تجد هذا المشهد في قصة « وحل في جبين الشمس » ويزيد في تعاسة تلك الحال ان سامي يرتمي ويزيد كانه يقاتل عدوا غير منظور ... بينما « رأى الفتاة تتطلع اليه برقة واشفاق ثم تمشي نحو العجوز مطأطئة الراس »

وفي قصة « مجرد امنية » تبلغ موهبة الرصد ذروتها ، فيستحيل الحادث اليومي الى غناء شعري فيه تمجيد لاندفاعات الحب في نفس المراهق ، وفيه رثاء للعاطفة المخنوقة والامنية الموؤدة ، فتى طلع على الدنيا من جديد وهفا ـ كالعادة ـ الى بنت الجيران « سعاد » كان في حديقة الدار اصيل يوم ربيعي والهواء يتسلل الى صدره ويدغدغ حواسه « احس بالطبيعة تفتح ذراعيها وتتلقاه باحضانها .. انه منذ زمن يتوق

(*) مقدمة مجموعة قصصية لسمير تنير ستصدر قريبا .

ان يعطي انسانا ما .. شيئا .. هدية .. رمزا لحب او اعترافا بجميل » كل تلك المشاعر الدفاقة ترقرقت في عروقه منذ لمح على ارض حديقته « شريطة معقودة ، ناعمة كالحرير ، لونها احمر قرمزي .. رقيقه .. ذات ثنيات لطيفة وتموجات مغرية . فريدة هي في وحدتها ... » ذلك هو الشعر !

ويستطيع قصاصنا بمهارة دقيقة ان يبرز الاسى الذي ولد عند ذاك المراهق من تردده في امر اهداء الشريطة الى بنت الجيران ... فهو يضيع بين الاقدام والاحجام لان قدمه لم تثبت على الارض بعد . وهذا الحزن الصغير رقيق مترف ناعم يبلغ اعماق الافئدة ... ويذكرنا بمراهقتنا المحرومة من العطف والارشاد . ففيه نافذة انسانية يعانيها كل مراهق . وفيه نافذة محلية تعرض مشكلة التابو المضروب على العلاقات بين الجنسين . وانني سوف استعجل الامور واخل بقواعد « النقد الرصين » فاذكر ان هذه القصة من اجمل ما في المجموعة واقربها الى القلب لما حوته من عفوية ودقة ولما فيها من طابع محلي يكشف عن الانسان في احد مناحيه ...

وابطال قصصه جميعهم يثورون بشكل ما ، ثم لا تلبث نفوسهم ان تهدأ او ان تنحني امام العاصفة مثل طفل علقت رقبته بحبل ثم هوى .. انه يحرك اطرافه بلا اتجاه ثم لا يلبث ان تشخص عيناه ويموت دون ان يفكر بالسبب . ورغم ان ابطاله متعددو الاجواء والمنازع ـ وتلك ميزة تحسب للقصاص ـ فان العمل هو ازمة حياتهم ، فاذا خسروه انحدروا الى دركات ملحوظة في فقدان الكرامة وانحطاط القيمة حتى ان قصة « الليل والامل » تقدم لنا الانسان في مسكنة كلب ضربه صاحبه فعاد يتمسح به طمعا في لقمة ، وفي قصة « النور بالثمن » يسير الشيخ في طريقه الى العمى وفقدان الحيلة دون مسعف او معين . اما قصة « الازهار في كل مكان » فانها لتدفعنا الى الرعب والاشفاق حين نرى المسلول ولما ينقه بعد ، مضطرا الى ترك المستشفى ومخالطة اولاده وجيرانه والعمل مع الناس ، لان الوكالة لم تعد تدفع ثمن علاجه !

ويشكل العمل اليومي « لعنة » غير مثار عليها امام بطلة « وحل في جبين الشمس » وبطلي « الشموع المنطفئة » اذ يكتشف احدهما انه مهرج يضحك الناس وليس فنانا بل مسخ يشوه الاشياء الصغيرة الجميلة . ولكن كل ذلك لم يجعلهم يثورون بحنق واصرار ، ولم يكتلهم ولم يجعلهم يؤمنون بهدف واحد مقدس مشترك . وترى تعزيتهم تقتصر على القناعة واكتشاف بعض امور انسانية وهبوا لها حياتهم . فالمسلول حين يصل الى بيته صباح العيد ويلتقي بامرأته التي تعمل خادما وباولاده الذين يقضمون الحلوى « يشعر بأن الحياة تعود اليه من جديد . ان نظراتهم الحزينة لم يستطع يوما ان يصمد لها وأيقن في تلك اللحظات ان كل ما في الحياة من قسوة سينهار حتما امام تلك الاعين الرفيقة الحنون ، وكذلك الشيخ الذي يدلف الى المستشفى وبعينيه « الماء الازرق يناجي نفسه مفتخرا بـ « انه يأكل لقمته ، بشرف وامانة » لكنه مع ذلك سوف يفقد بصره وسوف يهيم يستعطي تاركا زوجه المقعدة وحيدة في البيت !.

ولعل الكاتب نفسه قد استشعر اخطبوطية هذه الازمة ورباطها الخانق، ولعله لم يهتد الى حل ، فاكتفى باثارة المشكلة وتجسيدها وعمد الى تصوير قسوتها بطريقتين :

الاولى : انه كتب قصة ساخرة اسمها « جنازة » وفيها يعرض وسط مظاهر الحزن حوارا فيه مساومة بين تاجرين جشعين ، ونشعر من خلال القصة ان التاجرين غير مخيرين فيموقفهما ، بل مدفوعان بلؤم الى الحفاظ على مصالحهما .

والطريقة الثانية ان ابطال نصف عدد قصص هذه المجموعة هم فتيان يافعون ، وابطال النصف الثاني هم اناس عاديون لم يحظوا باي قسط من الوعي الاجتماعي لمشكلتهم ، وفي الحالتين يكونون مغدورين اذا لم يسيروا في الطريق الصحيح .. اي في طريق التجمع والعمل من اجل حياة اكثر عدالة وكرامة . ولعل هذه الظاهرة تعود ايضا الى سببين :

الاول : سن الكاتب فهو مايزال في العشرين من عمره . اي انه يمنح من موهبته ومطالعاته ومشاهداته الاولية في بيئته وما حولها ..

والسبب الثاني يعود الى ان الامة العربية لم تجد طريقها النهائي في سبيل بناء اشتراكية عربية . ومع ذلك فان قيمة هذا الكاتب تتجسد في انه من بين اوائل الكتاب العرب ـ غير الشيوعيين ـ الذين طرحوا هذه المشكلة باخلاص وبساطة ومعاناة .. وبدون مبالغات ايضا . ولعل ذلك يرجع الى وعيه والى انه « لبناني » اي انه من بلد هادن الاستعمار بشكل من الاشكال وانصرف الى بناء صيغته الاجتماعية في حين ان الاخطار الخارجية التي تتهدد البلدان العربية كادت ان تصرف اكثر الكتاب عن هذا السبيل .

*

في مجال الحديث عن الصنعة « التكنيك » احب ان اثبت رأيا قابلا للتطوير . وهو ان كل كاتب حر في شكل الاداء الذي يتنقيه ما دام يتلاءم مع الفكرة التي يريد الايحاء بها ، والحوادث التي ينتقيها ويسلسلها ، اذ مادامت القصة فنا مستوردا فلا يمكننا ان نهضم تقاليدها بل علينا ان نخترع هذه التقاليد بشكل يتلاءم مع نفوسنا . على ان الكاتب مازال يجيد الحديث عن التجربة الذاتية اكثر مما يجيد الحديث عن التجارب الاخرى التي لاتخصه وليس لها مساس بحياته حتى اذا حاول الحديث على مستوى المبادىء شعرنا بالبعد عن الحياة وبأن التركيب العقلي بدا يهيمن على القصة باكملها . ان الهدف الذي يريد ان يصل اليه الكاتب غير واضح فيما يبدو . انه يسير ثلاثة ارباع الطريق ويسير ـ الطريق كله في « الليل والامل » « ومجرد امنية » « الحمار الابيض » .

ومع ذلك ففي اسلوب هذا الكاتب صدق ينفذ الى القلب وفيه رؤية صافية للعالم .. رؤية فيها جلاء ودقة وبساطة وتلك اهم صفات الاسلوب الجيد . ففي جمل امثال : « لم يحدث شيء .. الامور لم تتغير كأنه توقف عن المسير . لم يتغير شيء فالمدينة غسلت بالمطر ، وبدت عارية . » و « في الافق الواسع كانت الاشياء تنساب امامي من وراء الدموع رقيقة ناعمة وكأن لا اثر لحياة ولا وجود لها . »

في جمل مثل هذه نطمئن الى الموهبة ودقة الحس ونشعر بالجمال .. وقد ركز الكاتب موهبته الحساسة في اقصوصتين شعريتين هما : « الفجر ينزف» و «النور في القلب» وفيهما نجد انتصارا عظيما ونرى رؤية غضة للعالم على شكل عرضاني كأننا في فيلم ماون يعرض لقطات سريعة للعالم في ثانية .. ذلك نشاهده في « الفجر ينزف » وانني اترك الحكم على هاتين الاقصوصتين لاثنين من كبار المثقفين الموهوبين في الوطن العربي .. مع اختلافي معهما في نقطة واحدة هي انهما اعتبرا لاقصوصتين شعرا وانا لا اسمي الشعر الا اذا وجد فيه وزن اي ذا اعتمد وحدة زمنية منغمة .. وعذري في هذا الخلاف انني اذا ناديت بحق القصصي في ابتكار التكنيك فلانه ليس للقصة العربية تكنيك .. وانا اجد في تراث الشعر العربي شيئا هاما يجب المحافظة عليه ، هو : الوزن .

كتب الشاعر الجبار بدر شاكر السياب عن هاتين الاقصوصتين :

« ان قصيدتك « النور في القلب » و « الفجر ينزف » تحملان نواة شاعر عظيم يجمع الى خصب الخيال وقوة الاحساس المعرفة المبكرة ـ ولهذا التبكير اهمية كبرى ـ المعرفة المبكرة بماهية الشعر .

« انك تذكرني بشاعر كان من المتعمقين بالفلسفة ولكنه كان يعني الاشياء ويرى ان واجب الشاعر ان يمجد هذه الاشياء البسيطة الفانية ... يمتدحها للملاك وهو يستعمل كلمة الملاك بدلا من الاله . انه ريلكة ولا ريب انك سمعت به . ان علينا ان نعبر عن المحسوس المتجسد Concrete وليس عن المجرد Abstract انا نعيش في عصر الرموز .. التعبير بالجامد عن المجرد .. هذا ما ادركته وما حققته فنجحت فيه .ونحن ـ واقصد الشعراء ـ اما ان نستعير هذه الرموز من الاساطير والتراث الادبي العالمي .. واما ان نخلقها .. نبتكرها ، ولكي نبتكر هذه الرموز لابد لنا من بناء ادبي معين : قصة او قصيدة طويلة او جملة قصائد تستعمل فيها نفس الرموز . او اقصوصة شعرية .. وهذا الاخير ما فعلته . فضمن مثل هذا البناء .. هذا العالم الذي يخلقه الفنان تستمد الرموز معناها الجديد الذي نريده لها . »

اما القصاص الشاعر جبرا ابراهيم جبرا فقد كتب اليه :

« في كلتا قصدتيك محاولة جريئة اهنئك عليها . فانت تجرب في كثير من الاناة والتدقيق . وانت ترى بوضوح ، صور النور في شتى اشكاله والوانه . والتجسيد وهو هم ما في الشعر ـ ات عن وضوح الرؤية .

« في « الفجر ينزف » انت انجح منك في « النور في القلب » لانك تتجنب العبارات المبتذلة العاطفية : « المصباح يتاوه » الابواب في الاعلى تصفق كنبضات القلب » « اليدان تتشابكان في حب ومودة وطهر » الخ انسنة الجماد لاتعجبني اجمالا .. كما لاتعجبني المجردات الاخلاقية في الشعر . في « الفجر ينزف » تنمو قصيدتك من الداخل باندفاع ، لولا انك تفسدها احيانا قليلة بكليشهات النثر : « الفجر يتثاءب . الافق مخضب بالنار والظلال الهائمة تهرب » . اقلع هذه الصور العادية من شعرك . كان يكفي في هذا المقطع جزؤه الاخير الجميل : « الضوء يطلع من البحر . كامرأة عارية تنهض من السرير » وافسدت المقطع الثاني بالعبارة الاخبارية الاولى « اغرودتي كانت حزينة » كانك تنبهنا الى نوع العاطفة التي يجب ان نستشعرها مقدما . وهذا خطأ . قل : « اغرودتي كانت تقول : يارب . .الخ »

« انك تبني جو الاقصوصة الشعرية بناء قصصيا زمنيا وحسنا تفعل كما ان قصيدتك ملأى بصور مرئيه خفاقة الحركة .. « من العجوز التي تحلب البقرة الى المختار الذي يفتل شاربيه » غير ان صورك تميل الى الانتشار بدلا من التجمع ، ولعل السبب هو استعمالك هذه الاسطر القصيرة التي يكتفي كل منها بذاته » .

*

ارايتم ... .؟

هذه الموجة من البحر ماجتازت بوادي الشام طمعا في دمشق فقط.. وانما اجتازت بوادي العراق طمعا في بغداد ايضا . وكما تندى صدري ووجهي برذاذ البحر ، فاحتضنته فرحا طروبا .. كان قبلي من سعد برشاشة الماء قبل هوائه ..

وانا موقن ان القارىء سوف يعيش هنيهات غنيات مع وعي متفتح وموهبة متالقة .

دمشق — محيي الدين صبحي

قصص بلغارية قصيرة

ترجمة : طلعت السمري

مطبعة المعرفة ـ القاهرة ـ ١٥٢ ص

أجاب ارنست همنجواي الروائي الشهير على سؤال لاحد الصحفيين عندما سأله هل « مارست النقد الادبي في صدر حياتك » قائلا : « انني لم امارس الادعاء والغرور . »

وبالرغم من ان رأى همنجواي في النقد لا يمثل حكما مطلقا ، ولايمكن ان تكون له صفة الشمول .. الا اننا نرى ان مثل هذا الرأي ينطبق على كثير من النقاد الذين يتصدون لهذه المهمة الخطيرة ..

وان عددا من نقادنا يتوهمون ان الحركة الادبية ما هي الا ميدان للقتال .. لا يخوضه الا الفوارس المثقلون بالحديد ، والمجيدون للكر والفر ، وهم لم يؤمنوا بعد ، بأن هناك علاقة حية ، متفاعلة ، ذات مضمون بناء بين الناقد والاديب ... وان من اولى واجبات النقد الاساسية ومهماته التوجيه والكشف عن خصائص كل اديب ومميزاته الفردية ، ونواحي الاجادة في ادبه ، وتقييم الانتاج بالاسلوب الذي يسمح بتطويره، والدفع به الى الانطلاق بدلا من اقامة العوائق والموانع التي تسد الدرب على الرواد ، وتطمس معالم الاشياء التي تواجههم .. ولهذا فان مشكلة النقد .. مشكلة معقدة تستلزم دراسة خاصة ، وخاصة اذا كان العمل الادبي المراد نقده .. مترجما ، لاننا ما زلنا في حاجة دائمة لننقل لادبنا ما قد تعجز امكانياتنا الادبية عن ابداعه ..

تذكرت هذا وانا اطالع مجموعة القصص البلغارية القصيرة التي ظهرت اخيرا في القاهرة ... والتي قام بترجمتها الاديب الشاب طلعت السمري ، وهذه هي المجموعة الاولى للمترجم ، وصحيح انه نشر كثيرا من الترجمات والبحوث في عديد من المجلات والجرائد المعروفة .. ولكنه مترجم ناشيء على كل حال .

ولقد كان الادباء الناشئون ، وما زالوا .. يفتشون بجهد ومشقه ، ومعاناة ، عن دروبهم الجديدة .. ومترجمنا هذا من هؤلاء الجادين «عرك الحياة .. وعركته الحياة .. » اذ انه قصاص كذلك . وهذه البراعم تحتاج فيما تحتاج اليه من الهواء الطلق ، والنور الصافي ، والرعاية الصادقة المخلصة ... بل والى النقد المخلص كذلك ، الذي ياخذ بالايدي في حب ، ويرشدها في امانة ، ويصلح الاخطاء بغير تهكم ، ويسقيها ماء عذبا ، لا ملحا اجاجا يميتها ويقضي عليها .. وهي في اول الطريق ...

والمجموعة التي اصدرها الاديب طلعت السمري تضم اربع عشرة قصة لاثني عشر كاتبا بلغاريا .. امثال « جورجي راتشيف » ، « بويان بولجار » « ديمتر تاليف » ، « تشودومير شوربدجيسكي » ، « الين بلان » وبعض الكتاب المعاصرين امثال « ايفان اوستريكوف » ، « دميان كالفوف » ، فالياقاتوف » ، « راديشكوف » ، جورج ماركوف » ، « قسطنطين كوليف » وسأحاول هنا تلخيص .. او عرض بعض القصص ... لاكلها .. عرضا سريعا دون ذكر التفاصيل . والتعليق عليها في صدق وامانة .

فالقصص فيها شبه الى حد كبير بالقصص الروسي.. في طريقة معالجتها للاشياء، وفي طابعها الانساني ، وقوة تعبيرها .. وقد يرجع

ذلك الى تتلمذ بعض كتاب القصة في بلغاريا على يد كتاب روس ..

فمثلا قصة « المسبحة » لـ « جورجي راتشيف » يحكى فيها قصة رجل عجوز وزوجته ... لم يعش لهما طفل ، واستمرا هكذا فترة كبيرة الى ان رزقا بمولود اسمياه « كيريل » تباركا بالحاج كيريل .. الذي قام واعطى لوالد الطفل بعض حبات مسبحته ليلضمها للمولود الجديد فتبعد عند الشرور. ونما الطفل ، واطلق عليه اهل القرية اسم « كيرشو » لازدياد نموه .. واستمر الاب يلضم لولده حبة جديدة ، في كل مناسبة تمر بحياة وحيده .. حتى اتم دراسته المتوسطة ثم اشتغل موظفا .. حتى طلب للجيش .. فانتظم في صفوفه .. وما لبثت ان قامت الحرب ...

وفي اثنائها رقي الى رتبة الملازم الثاني ... والاب فخور كل الفخر بوحيده الذي عوض صبره في الحياة .. فيتتبع بنهم شديد اخبار الحرب ... ويتلهف على قراءة خطابات ولده التي كان يحدد فيها المعارك التي اشترك فيها .. فيقوم الاب ويفتح الخريطة .. ليتبع سيرها ثم يدور في كل القرية حاملا خريطته ليشرح للناس كل شيء عن المعركة.. غير ان خطابات وحيده انقطعت فجأة مما جعله يتساءل :

لماذا لم يكتب « كيريل » هل هو مريض .. ام جريح .. او اي شيء اخـــر ..؟!

ولكن ذلك الشيء الاخر الذي يخشاه يجعله يردد مرة اخرى :

ـ لماذا يتقاتل الناس هكذا .. ويموتون ؟! الم يحصلوا على ما فيـه الكفاية ... هل يريدون تحطيم وحيدي ؟ »

كانت الدماء تجري في عروقه باردة كالثلج كلما فكر في هذه الاشياء.. ولكنه يضيف حبة اخرى لمسبحته المباركة .

وفي صباح يوم كئيب ، اخبره ناظر المدرسة بوفاة وحيده .. ففقد الامل في الحياة .. وزهدها .. وقد شوهد بعدها في حجرته الساكنة، والتي تتسلل الشمس من نافذتها الضيقة .. وقد انعكس ضوؤها على حبات مسبحته المختلفة الالوان وظهر وفي اخرها حبة سوداء كبيرة .. جديدة ، وهي تلمع لمعانا قاتما .. ومع لمعانها زحف الحزن الاسود الـى قلبه الحزين ، وغمره الى الابد ..

هذه لمسة فنية لا يدركها الا وجدان قوى .. يرى الاشياء في هدوئهـا حتى ولو كانت عنيفة .. صراخ.. وضجيج ولكنه يرى ما فيها مـن دموع تسيل بلا عنف ... وتسرب الاحزان في داخل الذات الانسانية بحيـث تظهر كبيرة .. او اطراقة هادئة .. ووراء هذه المظاهرة البسيطة تتضح تماما الاعماق البعيدة المليئة بعناصر المأساة ... وهكذا تجد « راتشيف » يقص حكاية الانسان مع الحياة .. ومع نفسه ، ويعبر عن المواقـف الانسانية .

اما قصة « ستارلغ » عازف « الربيك » للكاتب الكلاسيكي الكبيـر « الين بلان » (١٧٧٨ ـ ١٩٤٩) فتحكي قصـة شاب موسيقي .. فقير جاء طالبا الرزق .. متجولا في القرى .. وذات يوم وجده العمـدة على مسطبة .. في ساحة القرية ، فشك فيه وقاده لسجن القرية .. حتى يتبين له حقيقته .. ومنذ اللحظة التي دخل فيها السجن .. دوت في القرية الحانه العذبة .. من آلته الموسيقية « الربيك » .

وهذه الالحان .. جذبت اليه احدى الفجريات .. فجاءت تسترق السمع .. والنظر .. من نافذة السجن ثم توسلت للعمدة ليفـرج عنه .. وقد كان .. وتوطدت علاقة الموسيقي الفلاح .. بالفتاة الفجرية وعائلتها بعد ان عزف في حفلة عرس أخيها .. فاسر قلب الفتاة .. وعطف الاب .. ثم صداقته للاب واشتغاله عنده .. ثم هربه .. بعـد موقف غرامي مع الفجرية .. ثم حالة الفتاة النفسية بعد اختفائه.. ثم وفاته فعلا .. وغريبا كما جاء .. وقد احاطه الناس من كل جانـب وقـال احـدهـم :

« ان قلبه يتدفق بالغنـاء ... »

وقـال اخـر :

« انه مات من الجوع هذا الفتى الفقير .. »

ثم قالت احدى الفتيات لصديقاتهـا :

« انه مات من الحب هذا العزيز » ولكنهم جميعا كانوا على حق ..

وكذلك قصة « تشودومير شوربجسكي » : « غداء عائلة كوتشو » وقـد تناولها باسلوبه اللاذع الساخر .. المليء بالفكاهة .. فيحكي قصة لاحدى الاسر من الطبقة المتوسطة قبل التحرير وعلى التفسخ .. والتفاهة التي يعيش فيها افراد هذه الاسرة .. المكونة من اب عجوز بالمعاش يدعـى « كوتشو » وزوجته المتصابية وبناته الثلاث « تسنا » وهي دائما غارقة في المانكير ، و « تبسا » التي تهوى قراءة القصص الغرامية .. « وتسا» التي تتسلل من ان لاخر لتسرق قطعة من المربى دون ان يشعر بهـا احد .. وهكذا ليس في حياتهم شيء .. اللهم الا السيد « كوتشو » العجوز هو انشطهم .. فيذهب ليتسوق حاجياته .. ثم يعود للمنزل ويدخل المطبخ .. ليجهز الطعام دون ان تساعده احدى فتياته او حتى زوجته .. وبعد اعداده الطعام لم يجد من يحمل الصينية للغرف .. ويمضي الوقت سريعا .. حتى جاء موعد الغداء .. والطعام لم يعـد بعد فكان جزاءهم ان اكلوا .. خبزا ..وجبنا .. وبصلا .

وثمة شيء اخير .. هو ان القصص محلية ـ تتناول شرائح صغيرة وقطاعات ضيقة من الحياة من بلغاريا .. ورأيي انه لابأس .. بـل مـن

مجموعات الآداب

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الست الاولى من الآداب تباع كما يلي

مجلدة

مجموعة السنة الاولى		٩٥ل.ل	١٠٠ل.ل
« «	الثانية	٢٥ «	٣٠ «
« «	الثالثة	٢٥ «	٣٠ «
« «	الرابعة	٢٥ «	٣٠ «
« «	الخامسة	٢٥ «	٣٠ «
« «	السادسة	٢٥ «	٣٠ «

الضروري ان نستعرض حياة الشعوب الاخرى وان نتعرف على خصائصها وملامحها المحلية ، فكل ذلك يغني ادبنا ، ويثريه ، ويدفع الى شرايينه بدفقات جديدة من الدم ، النقي الذي يزيد شباب ادبنا فتوة ، وعمقا ورحابة ..

ولكني اقر في المقابل انه جاء بالكتاب بعض الاخطاء المطبعية واللغوية البسيطة ، وهي الشيء الذي فات المترجم فلم يحاول مراجعة الترجمة اثناء طبعها ..

القاهرة — محمد مهران السيد

اوقفوا هذا السرطان

بقلم : الدكتور سيف الدين البستاني

اما السرطان فهو الماسونية ، واما المؤلف الداعي الى بتر السرطان فهو الدكتور سيف الدين البستاني ـ من عرب اللواء المقيمين في دمشق ـ ، وهو طبيب أغرم بفضح الماسونية والعمل على الحيلولة بين سمومها وبين مصير الشعب العربي ، منذ عشرين عاما . واما الكتاب فهو حصيلة هذه الجهود الطويلة المتأنية التي خرج المؤلف منها وهو « اشد ايمانا بالواجب الذي ألزم نفسه بانجازه ، الا وهو فضح هذه الزمرة الفاسدة وازالة الاقنعة الكاذبة عن وجوهها الشوهاء ، وتعريتها امام الشرفاء فلا ينخدع بها بعد اليوم احد » .

اذن فهدف الكتاب منذ الصفحة الاولى واضح ، الا وهو مكافحة الماسونية وتخليص الشعب العربي منها .

« ان الواجب الاول الملقى على عاتق امتنا العربية الناهضة الان هو تصفية هذه الجمعيات المخربة ، واجتثاث جذورها السامة من تربتنا الطاهرة قبل ان يستفحل خطرها ويستشري شرها فتقضي على كل امكانية في المستقبل لمنع خطرها ... ذلك لان المستعمرين كانوا يخلقون في المجتمع الذي يتغلغل نفوذهم فيه فئات خاصة لاتنتمي الى طبقة اجتماعية او سياسية معينة ، وانما ترجع بأصولها الى مختلف الطبقات ، لتعمل ضمن برامج مدروسة ، وأهداف معينة الحدود والشعارات سلفا تنتهي كلها الى هدف بعيد واحد هو خدمة السياسة الاستعمارية بأساليب غير مباشرة وخفية ، أو لتمهيد السبل امامها » . والمؤلف الدكتور سيف الدين البستاني ، لايعتقد بان الجمعيات الماسونية في الوطن العربي تخدم السياسة الاستعمارية البعيدة او المستوردة فحسب، بل هو يعتقد بوجود ارتباط اكيد بين الجمعيات الماسونية والصهيونية العالمية ، ويلقي الاضواء على العلاقات القائمة بين الماسونية وأهداف اسرائيل ... وهذه النقطة بالذات هي أهم مافي الكتاب وهي التي تعطيه اهمية في المكتبة العربية . اذ هو اول كتاب عربي يفضح ارتباط الماسونية باسرائيل عدوة العرب .. .

وعلى الرغم من ان المؤلف لم يضع فصلا خاصا عن هذه الناحية : « ارتباط الماسونية نظاما وتكوينا بالصهيونية والاستعمار » فان هذه الحقيقة كانت محور الكتاب وهي تواجه القارىء في كل صفحات الكتاب وفي كافة فصوله .. وعلى سبيل المثال نورد هذا المقطع المأخوذ من فصل بعنوان : « موقف الماسونية من الفضيلة » يقول الدكتور البستاني : « اليك ماجاء في كتاب ـ كيف أنشىء المحفل الاكبر الوطني السوري اللبناني ـ تأليف وجمع حسين اللاذ واحمد مختار نجا ، فهما يتهمان محمد رفعة السكرتير الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري بانه كان يتعامل مع الصهيونيين ، وانه اشتغل بالسمسرة وبيع الاراضي العربية لليهود . وبذلك ينفضح ارتباط الماسونية بالصهيونية وخيانتها للشعب العربي » .

وحين يعقد المؤلف فصلا للحديث عن سمات الماسونية وحقيقتها يقول : « ان اليهود وحدهم يخشون الكشف عن مآربهم التي تختفي بين جوانح الجمعيات السرية . والماسونية لاتضطر للاغراق في التكتم الا اذا كانت مسرحا سريا لهذه الاطماع ... فالماسونية وجميع الجمعيات السرية المماثلة ليست غايات وانما هي وسائل ، تستخدمها القوى الخفية لتهديم القيم التي تقف حائلا دون مطامع بني اسرائيل » .

وهو في خاتمة الكتاب ايضا يقول : « لقد اتضح ان الماسونية يهودية استعمارية ، فهل يمكن للعرب او لغيرهم من امم الارض ان يأتلفوا مع تلك الروح العدوانية التي يقودها تلامذة التلمود من الماسونيين وأسيادهم احبار اليهود ؟ » .

هذا هو محور الكتاب ، او هذا هو السرطان الذي يدعو الدكتور البستاني الشعب العربي لمكافحته والتخلص من ويلاته . وهو في الوقت ذاته يشير الى تنافي الماسونية مع القيم الحضارية والانسانية وعداوتها لكل المكتسبات الاخلاقية والاجتماعية الصالحة .

وان كان للناقد ان ينصح باقتناء كتاب او تحاشيه ، فانني ادعو الى نشر هذا الكتاب على نطاق واسع في كافة الاقطار العربية وانصح باقتنائه في مكتباتنا العامة ومكتباتنا المدرسية .

وأظن انه سيرد على تساؤلات عديدة لدى القراء العرب والطلاب منهم بوجه خاص ـ ، وأظن انه سيزودهم بأساحة فكرية فعالة في معركتنا الحياتية الانية مع الاستعمار والصهيونية .

دمشق — شريف الرأس

قصص

من منشورات دار الاداب

الدمع المر	الدكتور سهيل ادريس
قناديل اشبيلية	الدكتور عبد السلام العجيلي
السنفونية الناقصة	صباح محي الدين
حادثة شرف	الدكتور يوسف ادريس
ضيف من الشرق	فاضل السباعي

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣